

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم -

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الأدب العربي

## مذكرة ماستر

موسومة:

المعايير النصية في

سورة الأحقاف

إشراف الدكتور: حكيم بوغازي

إعداد الطالب:

- مخاليف أمحمد

2018/2017

# الإهداء

الحمد لله حق حمدك والصلاة والسلام على نبيك ورسولك وصفيك من خلقك محمد عليه الصلاة والسلام :

فبادئ ببدء لا يسعني في هذا المقام أن أتقدم بهذا العمل المتواضع هدية إلى الوالدين الكريمين الذي وصى بها الله عز وجل في القرآن الكريم " ..وبالوالدين إحسانا... " إلى الزوجة الكريمة التي أعاننتي في هذا العمل.

وإلى إخواني وأخواتي وأولادي " عبد الفتاح فاروق ، وعبد الرعوف وائل " . وإلى جميع الأصدقاء والأحبة الكرام.

وإلى جميع معلمي من الجامع إلى الجامعة .

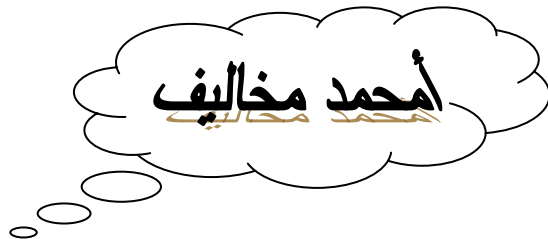
وإلى كل من قرأ هذا العمل المتواضع وتصفح أوراقه وأخذ منها أو استفاد.

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين والحمد لله رب العالمين .

أحمد مخاليف

# كلمة شكر و عرفان

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لبسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين قال صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن هذا الحديث الشريف :  
نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المحترم المشرف على هذا العمل السيد "بوغازي عبد الحكيم"  
ابن شيخنا الفاضل " سي الهاشمي " إمام مسجد الكوثر بحجاج ، والذي رافقنا في عمل هذا  
البحث من البداية إلى النهاية وفتح لنا سعة صدره كما نشكر جميع أساتذة جامعة مستغانم  
وطلبة قسم لسانيات عربية دفعة 2018 وكل من ساهم من قريب أو بعيد. .



بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وآله و صحبه  
ومن تبع هداه واستنّ بسنته إلى يوم الدين أمّا بعد:

كما هو معلوم أنّ هو مجموعة من الكلمات والجمل المترابطة والأفكار المنسجمة  
والممتاسقة ،وليس هو تجمعا عشوائيا كما أنّه لا يحصل الانسجام لأي نص إلاّ إذا كان منسقا  
حيث أنّ الاتساق هو شرط ضروري للانسجام على وجه الإجمال ، فالاتساق هو ذلك التماسك  
الشديد والترابط المتين بين الجمل والكلمات كما يقوم هذا الخير على العلاقات ويشير مجموعة  
من الإمكانيات التي تربط بين الشئيين وهذا الربط يتم من خلال العلاقات المعنوية .

كما أنّ مظاهر الاتساق والانسجام النصي كثيرة منها : التكرار ، الإحالة ، الحروف ،  
المعاني ، الروابط و القرائن .....

ولا سيما أنني قد اخترت نص من القرآن الكريم وتحليله بلاغيا مركزا في ذلك على صور  
الانسجام والاتساق من سورة الأحقاف كما هو معلوم أنّ القرآن العظيم الذي تحدى الله بها  
سبحانه وتعالى الجنّ والإنس أن يأتوا ولو بسورة من مثل هذا القرآن لأنّه كلام تام في المعنى  
والمبنى وكامل ومكتمل يعجز أن يعرف سرّه الإنس والجنّ لأنّ كل يوم تظهر معجزة من إعجازه  
(سواء كانت في البلاغة أو النحو أو العلم الحديث كما أصبح يسمى الإعجاز العلمي في القرآن  
الكريم) .

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع وذلك :

- 1) لأنّ القرآن الكريم المعجزة الربّانية التي تحدّى بها الله سبحانه وتعالى الجن والإنس .
- 2) لأنّ الدراسات القرآنية تجلب الانفعال مع القرآن و التدبير "أفلا يتدبرون القرآن..." سورة النساء.

3) لأنّ النصّ القرآني مشبع ببلاغته العالية المستوى .

وانطلاقاً من هذه الأهمية المعرفية والمنهجية لهذا النصّ يمكن طرح الإشكالية. كيف تكون أدوات الاتساق وآليات الانسجام في النصّ القرآني من سورة الأحقاف كنموذج مدروس وهذه الإشكالية تنفرع عنها تساؤلات أهمها :

1) ما هي أدوات الاتساق والانسجام للمنهج اللساني النصي ؟

2) ما هي مظاهر الانسجام النص ؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة وضعت خطة تقوم على مقدمة وثلاثة فصول وتتلوها خاتمة وهي

كما يلي:

(1) الفصل الأول : تعاريف وآليات النص .

أ) المبحث الأول: تعاريف نصية .

ب) المبحث الثاني: آليات النص.

(2) الفصل الثاني : آليات الاتساق والانسجام .

أ) المبحث الأول: آليات الاتساق وترابط النص.

ب) المبحث الثاني: آليات الانسجام (التماسك).

(3) الفصل الثالث : آليات الانسجام النصي .

أ) المبحث الأول : مبدأ الاشتراك .

\* الاشتراك بين جملتين .

\* الاشتراك بين العناصر .

ب) المبحث الثاني :

\*السبب والمسبب.

\* موضوع الخطاب.

\* البنية الكلية .

ج) المبحث الثالث .

\* التعريض.

وأسقطنا كل هذه المباحث عن تطبيق و ذلك في سورة الأحقاف التي درسنا المعايير النصية فيها و ركزنا على آليتي الاتساق والانسجام اللتان تعتبران من أهم العناصر المكونة للنص والتي يكون بها النص قد استوفى على جميع مكوناته التي تؤهله إلى اكتمال النص بطريقة متكاملة ومتسلسلة ومترابطة يستطيع القارئ أن يتلوا نصه دون نصب ، و في نفس الوقت يستطيع المستمع أن يتلقى هذا النص بسلاسة وتفهم .

المبحث الأول :

تعريف النصّ: النص لغة: مأخوذ من الجذر الثلاثي المضغّف (نصوص) ومعناه بالعربية مدّ أوقف، يحيل النصّ أينما ورد في لمعاجم العربية على معانٍ ودلالات عدّة، وهو يدل على الرفع بنوعيه الحسي والمجرد، فالنص رفعك الشيء، ونصّ الحديث ينصه نصاً رفعه وكل ما أظهر فقد نصّ ومنه المنصّة وهو المكان البارز وما تظهر عليه العروس لتري(1)، وقولهم هذه نصيتي)، ومنهم الناصية سميت لإرتفاعها(2)، وانتصّ السّنام إذا ارتفع و انتصب(3)، فالرفع والظهور للنصّ يعني خروجه من الخفاء إلى التجلي، فضلاً عن تضمّنه الإستواء وهو ضرب من التناسق أو التناظم(4) ويطلق النصّ على أقصى الشيء وغايته ومنه نص الناقة إذا استخرج أقصى سيرها و نص الشيء منتهاه(5) 'ويدل أيضاً على الاستقصاء أي الإحاطة وهو متصل بالمعنى ومنه نصّ الرجل نصّاً إذا سأله عن شيء حتى يستقصي ما عنده(6)، ومنه نصّ عليّ كرم الله وجهه إذا بلغ النساء نصّ الخفاف يعني منتهى البلوغ للعقل - فالعصبة أولى- (7) كما يدل على التراكم و التراص و الكثافة.

(1): لسان العرب للإبن منظور (مادة نصص):433/7 .

(2): مقاييس اللغة أحمد بن فارس (مادة نصص):433/5.

(3): أساس البلاغة جار الله الزمخشري (مادة نصص)961.

(4): النص الأدبي مكوناته وحدوده هشام يونس اليرموك العدد 71 لسنة 2001.

(5): التعريفات 132.

(6): لسان العرب 98.

(7): القاموس المحيط الفيروز الأباذي (مادة نصص):331/2.

ومنه نصّ المتاعاة نصاً جعل بعضه على بعض وهو التراكم وتراص لمستويات اللغة .  
والنص التعيين و التوقيف ونص ينص على الشيء حدده ولا سيما في علم الحديث. وآخر ما يدل عليه النص الإظهار (وهو عند الفقهاء نص القرآن و نص السنة ) (1) أي ما دل ظاهر لفظها عليه من الأحكام، ولعل دلالة الإظهار و الإرتفاع هي الجامع لتعدد الدلالات فتكاد تكون الدلالة المركزية و البؤرة التي تدور حولها تلك الدلالات .

ولهذا الشريف الجرجاني يعرف النص بقوله "ما إزداد وضوحا على الظاهر بمعنى من المتكلم وهو سوق الكلام لأجل ذلك، فهو صيغة الكلام الأصلية وما لا يحتمل إلى معنى واحدا ولا يحتمل التأويل(2) .

فدلالة النص هنا لا تخدم إلا غرضا فقهيا تفسيريا ليصبح مصطلحا له ميدان اشتغال جديد فهو علم الأصول يتجول فيه بحرية ، إذ يرد بمعنى الدليل الشرعي ومعروف أنه لاجتهاد في موضع النص أي القرآن الكريم لئلا يختلف المسلمون في أمور دينهم (الفرائض و العبادات ) وأمور دنياهم (الحقوق والواجبات ) .

فالنص هو المرجع الوحيد الواضح الذي تستنبط منه أدلة الأحكام(3) .

(1): التعريفات 132.

(2): ماهو النص ، نهلة الأحمد المعرفة ، العدد 451 لسنة 2001.

(3): ينظر من الأثر الأدبي إلى النص ، رولان بارت ، ترجمة : عبد السلام بن عبد العالي الفكر العربي المعاصر ، العدد 38 لسنة 1986.

وهذا ما لا ينطبق على النص الأدبي بمدلوله الواسع الذي يشكل منظومة متكاملة معقدة التركيب متشابكة ، بل هو شبكة من العلاقات المتداخلة و المستويات الصياغية و التنظيمية .

إذ النص تعددي فلا ينطوي على عدة معان فحسب وإنما تعدد المعنى ذاته(1)، تبعا لتغاير السياقات ،وتعدد القراءات واختلاف مستوياتها مادامت القراءة عملية تفاعلية متواصلة ما بين النص والقارئ(2). فالدراسة النصية ترفع من شأن هذا الموضوع الإبستمولوجي.

أي( القراءة ) فلا تدعو إلى إطلاق حرية القراءة، بل تلح أيضا إلى التكافؤ المنتج بين القراءة والكتابة (3). فالنص يمثل إشكالية معقدة وكثيره من النقد الحديث ودلالاته لا تتضح بسهولة ،بسبب تداخله مع عدد المصطلحات المجاورة، كالخطاب والأثر و غيرها .

ومعلوم أن النجاح في التواصل اللغوي والانفتاح يتطلب مهارة في المصطلحات،واستعمالها في ميدانها بدقة وعناية(4)..

(1): من الأثر الأدبي إلى النص - نفس المصدر -

(2):نظرية التلقي مقدمة نقدية - رولت هولتي- ترجمة عز الدين اسما عيل .

(3): نظرية النص رولان بارت - ترجمة منجي الشميلي، عبد الله صولة محمد القاضي حوليات الجامعة التونسية عدد 86/1998/27.

(4): وظيفة الألسن وديناميتها ،أندريه مارتن ،عرض سلطان ناصر الدين ،البحرين الثقافية لعدد 86/1999 .

لذا تزداد الإشكالية تعقيدا إذا ما انتقلنا إلى محاولة إيجاد تعريف اصطلاحي للنص " إذ يمكن تناوله من حيث وجوده الفيزيائي وما يتجسم من مكونات ، من حيث هو بنية تحكمها علاقات ، ومن هو مؤسسة اجتماعية تؤدي دور العلاقة الدالة بما يتلخص منها من سمات النشاط اللغوي الفردي و الجماعي(1).

لا يعني أنه لا يوجد تعريف جامع لكل تعريف مانع لغيره من التعريفات (2)، فهناك تعريفات بعدد المناهج، بل بعدد النقاد والأدباء ضمن المدرسة أو الاتجاه الواحد.

ويبقى النص مصطلحا إجرائيا نقديا، ومادة طيعة لكل منهج يسخره كيفما أراد بما يتناسب وتلك الرؤيا المخصصة. والمنهجية النقدية التي تعد "ضرورة لازمة لأي دراسة لرصينة للنص، بل هي شرطها الحيوي الأول(3). فثمة تعريفات عامة وشاملة. وأخرى خاصة بهذا الناقد أو ذلك.

وإذا ما حاولنا إستقلال المقومات الأساسية لمصطلح النص، فإنّ المظهر الكتابي يكاد يشكل الأساس الذي تبنى عليه المقومات الأخرى (4)، فهو كل خطاب مثبت بواسطة الكتابة(5).

(1): نسيج النص 11.

(2): النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي دراسة محمد عزام 19.

(3): في الشعر العربي مقاربات منهجية، سامي سويدان: 11.

(4): الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص و السياق 7.

(5): بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل 297.

يأخذ النص شكل متوالية خطبة ذات علاقة مرئية " (1)، وهو مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة " (2).

فهذا المفهوم يبرز أهم سمة للنص هي السمة اللغوية بوصف الكتابة جزءا من النظام اللغوي 'فالنص يمكن أن يكون جملة أو كتابا كاملا قائما على أساس استقلالية وانغلاقية، وهما الخاصيتان اللتان تميزانه فهو يؤلف نظاما خاصا به لا يجوز تسويته مع النظام الذي يتم به تركيب الجمل، ولكن أن نضعه في علاقة معه، وعلاقة اقتراب و تشابه (3) .

فانغلاقية النص تعني أن له بداية ونهاية، من الناحية المعنوية توالدي فالحديث اللغوي ليس ميثاقا من عدم، إذ تتناسل منه أحداث لغوية لاحقة (4) ، فهو نص منفتح يجعل قارئه يفتح على أفاق مختلفة من الثقافات و المعلومات، إذ عرفت "جوليا كريستي فيا " النص أنه جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام توأصلي يهدف الإخبار المباشر ، وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه (5).

(1): انفتاح النص الروائي سعيد يقطين :13.

(2): تحليل الخطاب الشعري، استراتيجيه التناص، محمد مفتاح 120.

(3): النص والأسلوبية عدنان بن نريل .كتاب منشور على الشبكة .

(4): تحليل الخطاب الشعري 120.

(5): علم النص ترجمة فرايد الزاهي .21.

فالنص المفتوح نص محدد المصدر ،محدد المستقبل ومحدد المعنى إلا أنه لا يحجم مجموعة التفسيرات التي تلاحقه ،عكس النص المغلق الذي لا يحمل إلا تفسيراً واحداً ،كالنصوص القانونية والعلمية ،فالانفتاح و الانغلاق يلحقان بالنصية ،إذ النوعية تتفتح على النصية ،والنصية تتفتح على الكتابة و الكتابة تتفتح على القراءة و القراءة تتلازم مع الاحتمال وهو تعدد الناتج الدلالي، وذلك قيل في أحد تعريفات النص ،بأنه عمل مغلق مستقل ،بذاته أساسه التراكيب الأدبية الداخلة فيه التي تعتمد اللغة .

ولابد من تعريف النصية فهي "طرق تستحضر لتكوين نحو نصي و استمرارية خطابية، وتأخذ النصية شكل تمثيلية سيميائية الخطاب " (1) ،فالنصية تقتصر على معالجة النص حسب ،وتكاد تحضر في الإصغاء إلى قوله ومع ذلك لم تغفل بعض الإمامات، بالأحداث العامة والخاصة ولا سيما أن بدا ذلك ضروريا لاستثبات المعالجة المذكورة(2).

(1): معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ،عرض وتقديم وترجمة :سعيد علوش 219.

(2): النص الشعري العربي 8.

ومعنى هذا دراسة الأشكال النصية يراعي فيها جوانب اتصالية وتداولية، وأسلوبية ودلالية ونحوية لصورة حتمية(1)، فالنصية مناسبة لتفتح مستمر، وهي اليوم أكثر إلحاحا من السابق نظرا لما تراكم من مغالطات في فهم النصوص ومقاربتها مغالطات تجعل الأبحاث التصنيفية المختلفة أو الدراسات الإجمالية والتقويمية موضوع إعادة نظر بالضرورة(2).

وتجدر الإشارة في هذا المقام في دور المفسرين في المعالجة النصية إذ أن عملهم يقوم أساسا إلى النظرة إلى النص القرآني كاملا إلى درجة أنهم رأوا القرآن الكريم كالكلمة الواحدة كله أخذ بعضه ببعض، فأكدوا التماسك النص بأنواعه، الصوتي، والصرفي والنحوي والمعجمي، والدلالي وأكدوا المناسبة بين حروف الكلمة الواحدة، كلمات الجملة الواحدة، وجمل النص الواحدة ونصوص القرآن الكريم كله هكذا (3)، ومن أسباب اللجوء إلى الدراسة النصية فضلا عما تقدم العلاقة بين فقرة وفقرة، ونص ونص وهذا يبرز جليا عند النظر إلى السور القرآنية، فلا يمكن إدراك هذه الصلة والترابط من خلال نحو الجملة حسب، على اعتبار أن الجملة بنية غير مكتفية بنفسها فهي بنية افتقار تحتاج غيرها لتفتح دلالتها وضوحا كاملا من النظرة النصية بمفهومها الواسع (4).

(1): علم لغة النص المفاهيم والإجراءات: 148

(2): النص الشعري العربي 11.

(3): علم اللغة النص بين النظرية والتطبيق (تطبيق على السور المكية) إبراهيم الفقي 50.

(4): علم اللغة النصي 52.

وثمة مفهوم آخر للنص إلا وهو النظر إلى ظهور المعنى :فالنص ما يظهر به المعنى ،ولظهور المعنى آليات متعددة تختلف باختلاف الدارسين ولا ينظر الحجم إلى تسمية الملفوظ نصا ،فكل ملفوظ مهما كان حجمه يمكن أن يعد نصا ،فالنص يمكن أن يكون جملة واحدة أو عدة جمل أو سلسلة متوالية من الجمل ،تقصر وتطول بحسب تلبيتها للسياق (1).

إذ ينظر إلى النص بنظرة واحدة أو وصفة واحدة كاملة أو وحدة دلالية (2)،وليست الجمل هي الوسيلة التي يتحقق ها النص (3) ،وغايتها التواصل ولذلك عرفه سعيد يقطين " : بأنه بنية دلالية تنتجها ذات فردية أو جماعية ضمن بنية نصية منتجة وفي إطارات بنيات ثقافية واجتماعية محددة " (4)،وقريب منه تعريف محمد عزام للنص " بأنه وحدات لغوية وظيفية تواصلية ،دلالية تحكمها مبادئ أدبية وتنتجها ذات فردية أو اجتماعية " (5)، وهو علامة لغوية أصلية تبرز الجانب الاتصالي والسميائي (6)، بل هو سلسلة من العلامات المنتظمة في نسق واحد ومعين لتنتج معنى كليا إذ يراعى في هذه المتتاليات الإحاطة بالتفاصيل جميعها من حيث الترتيب و التوزيع وما تضمه من الروابط المعنوية والشكلية وهيئة تركيبها.

(1): نسيج النص :12.

(2):الخطاب القرآني 8- سيميائية النص الأدبي ،أنور المرتجى86.

(3): علم لغة النص .

(4): لسانيات النص :مدخل إلى الإنسجام الخطاب ،محمد خطابي .

(5): إنفتاح النص الروائي.

(6): النص الغائب 26/24.

إذ يمكن أن نطلق على هذا المفهوم (شكل النص) (1)، وتتبع "محمد الماكري" أثر هذا الشكل في بناء النص وتحليله.

فالنص في إطار هذا التصور بنية أو تكوين ينتج معناه من حركة جدلية أو تفاعل مستمر بين أجزائه ،ومن ثم يتحتم البحث ليس عن الترابط التركيبي بين مكوناته فحسب ،بل لابد أن ننفذ منه إلى الكشف عن أوجه الانسجام الداخلي بين دلالاته الجزئية .

أو إيضاح أوجه التعالق بين أبنية الصغرى ، وأشكال التماسك بين أبنية الكبرى ،بوصفه بنية كلية متلائمة الأجزاء(2).

وبذلك يتم الاقتراب بين البنية النصية التي تتكون من عناصر ذات حركة ذاتية تؤمن لها تنظيم نفسها بما يحفظ وحدتها ،و تلتقي على أرض هذا التحديد أغلب جهود النصيين الذين يعاينون بنى النصوص وهي في حالة تكون لاعلاقة للعناصر الخارجية بتحقيقه (3).

وفي ضوء ما تقدم نلاحظ أن تعريفات النص تكاد لاتخرج عن مراعاة جوانب محددة كالجانب الدلالي ،أو السياقي أو الوظيفي ،أو مراعاة التواصل بين المنتج و المتلقي أو مراعاة التماسك بوصفه أهم المعايير النصية أو مراعاة كون النص منطوقا أو مكتوبا، أو مراعاة التحديد الحجمي (طول النص ) .

(1): علم اللغة 108.

(2): اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص - سعيد حسن بصيري- علامات النقد مجلد 10 جزء 38.

(3): عدا خصوصية النص القرآني - كما أنفا .ترويض النص 47.التطور النظري للتحليل النص 217.

إذ تشكل هذه المعايير كلها سمات النص الكامل وإذ أختلت سمة من هذه السمات يمكن أن نطلق عليه نصا ناقصا (1).

وبناء على ذلك فثمة مقوم آخر للنص ألا وهو التأكيد على فعله التواصلية، إذ يلح العلماء الذين درسوا (نحو النص) على هذه المسألة ومنهم (بو جرائد ودرسكو) فالنص عندهما "حدث اتصالي تتحقق نصيته إذا اجتمعت له سبعة معايير وهي: الربط والتماسك .والقصديّة والمقبولة، والإخبارية و الموقفية .والتناس" (2).

أي أن الفعل التواصلية هنا يربط بين خصائص النص على اختلافها، والقارئ لتحقيق الفاعلية، فمعلوم أن كل حدث لغوي يهدف إلى توصيل معلومات للمتلقى عن طريق التفاعل بوصفه نشاطا تواصليا إذ أن التواصل يقتضي وجود ثلاثة عناصر أساسية هي: المرسل، المرسل إليه، وموضوع الخطاب .

المرسل و المرسل إليه وموضوع الخطاب(3) وهذه العناصر تعمل جميعا في تماسك وإتساق النص إذ شرط التواصل تحقق ذلك التفاعل بين النص والقارئ بوصفه (أي التفاعل) كيفية بناء المعنى وتجميعه موجهة من داخل النص(4).

(1): علم اللغة النصي 29.

(2): إتجاهات لغوية معاصرة 168/168، نقلا عن نحو أجرومية للنص الشعري .

(3): إرسالية الرسالة تتضمن: السياق و السنن المشترك بين المرسل و المرسل إليه .

(4): التواصل الأدبي في الرواية (الرواية العربية نموذجا) قتيبة محسن علي ،دكتوراه 41.

إذ تقوم تلك الفاعلية على خاصيتين أساسيتين(1):

تتمثل الأولى في القدرة الإبداعية للنص الأدبي ، في حين تتمثل الثانية بالعلاقات التأثيرية التي

يمكن للنص الأدبي أن ينشئها من خلال الصلة التي تتحقق عبر تعامل المتلقي معه .

وإذا كنا نروم التفصيل في معايير تحقق النصية فلا بد من الإشارة إلى أن هذه المعايير يمكن

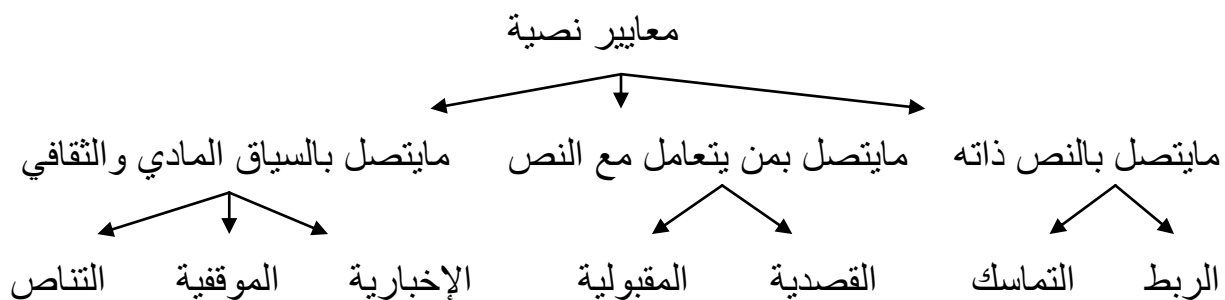
تقسيمها على ثلاثة معايير أساسية هي(2).

الأولى: ما يتصل بالنص ذاته ،

الثانية: ما يتصل بمن يتعامل مع النص منتجا ومتلقيا .

الثالثة: ما يصل بالسياق المادي و الثقافي و يمكن توضيح هذه الأقسام الثلاثة في المخطط

الآتي :



(1): مظاهر لحركية الفكر عبر الفاعليتين الفنية و الإجتماعية للنص الأدبي وجيه فانوس الثقافي 94.

(2): لغة النص 146 إتجاهات لغوية معاصرة.

وتجدر الإشارة إلى أن تحقق النصية لا تحقق المعايير السبعة في كل نص، إذ يمكن تشكيل نصوص بأقل قدر من هذه المعايير، ولكن بوجودها جميعا يتحقق الإكتمال النصي، ولعل أهم معايير تحقق نصية النص تتجسد في الربط، التماسك، القصدية والموقفية(1)، وهذا ما يتناسب مع قدسية النص القرآني .

---

(1): نفس المصدر .

المبحث الأول :

المعيار النحوي و الاتساق:

تكاد هاتان التسميتان الأكثر شيوعاً من غيرهما(\*) ولعل الاتساق أكثر انتشاراً وإن كانا يميلان على شيء واحد، فالترابط مظهر عام نجده يتحقق في أي نص كيفما كان جنسه لأنه قوام النص على الأقل شرط أول لكي يكون الكلام نصاً، وهو السمة التفاعلية المميزة للنص بوصفه مظهراً لذلك التفاعل النصي (1).

وبعني بكيفية ربط مكونات سطح النص (المفردات) التي تتربط مع بعضها من خلال علاقات نحوية تتحدد لأوجه التبعية النحوية في المستوى السطحي أي الوظائف التي تشير إلى علاقات جوهرية بين الواقع و الاستعمالات والدلالات(2)، وهذا يعني أن الربط لا يتعلق بربط المفردات فحسب .

بل يتجاوز إلى ربط المتتاليات النصية، وتجاوز الجملة إلى الجمل، فالعلاقات القائمة بين الجمل و العبارات المتجلية في النص بوصفه "علامات دالة شفافة تغيب أمام الناظر فيخترقها مباشرة إلى مدلوله أو مرجعه بحثاً عن انسجامه، إذ النص مثل العالم الذي ينقله أو يصوره أو يعيد

\*ويسمى بالسبك مأخوذ من سبك الفضة أذابها، لسان العرب : (62)(مادة سبك).

(1): من النص إلى النص المترابط مفاهيم، أشكال، تجليات، سعيد يقطين، عالم اليقطين المجلد 32 العدد 2 لسنة 148/2003:145.

(2): اتجاهات لغوية معاصرة 170.

بناؤه من عناصر تربط بينهما علاقات تؤدي بأدوات الربط (1).

وهذا ينطبق على الاتساق أيضا فقصده ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص ما، ويهتم أيضا بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من النص أو النص برمته، فيتبع الواصف طريقة خطية لوصف اتساق النص متدرجا من البداية حتى النهاية راصدا الضمائر، و الإشارات المحلية، مهتما بوسائل متنوعة كالعطف، والإبدال، والحذف والمقارنة، والاستدراك من أجل البرهنة على أن النص يشكل كلا واحدا، وأحيانا يجد الواصف نفسه أمام نص آخر لا توظف فيه الوسائل المذكورة آنفا.

بل توضع الجمل بعضها إلى بعض دون الاهتمام بالروابط التي تجسد الاتساق، فيغير المتلقي الاهتمام من البحث في اتساق النص إلى إعادة بناء انسجامه (2).

وهذا يعني أن، لانسجام أعم من الاتساق وأعمق منه يتطلب بناء الانسجام من المتلقي صرف الاهتمام نحو العلاقات الخفية التي تنظم النص وتولده، فتجاوز رصد المتحقق فعلا أو غير المتحقق إلى الاتساق الكامن و الانسجام التام.

فالنص الأدبي يقع بين مظهرين مهمين: أحدهما انسجام النص و الآخر اتساقه.

(1): قصيدة النثر: قراءة في اتساق النص و انسجام الخطاب المجلد 12 العدد 2 سنة 1998:24.

(2): لسانيات النص: 05.

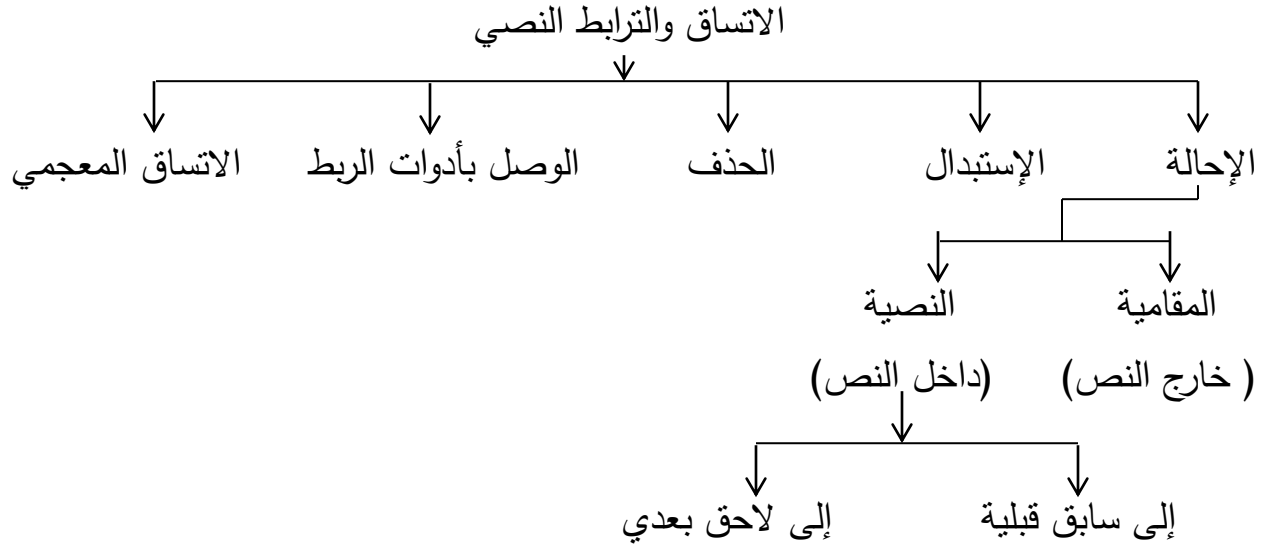
فالانساق يعني الكيفية التي يتماسك بها النص بالتركيز على الخصائص التي الخصائص التي تتميزها نصا.

ولما كان قوام الربط أي الاتساق معتمدا على الروابط فلا بد من الإشارة إلى تعمد هذه الروابط وتتوعها بين تركيبية وزمانية وإحالية إذ تعد أوجها من أوجه الانتظام في النص، وثمة وجوه أخرى وروابط ووسائل متعددة يتوسل بها الفكر في تنظيم عالم النص، وهذا لا يعني أنّ على كل مبدع استخدام كل ذلك الوسائل اللغوية في كل حين، إذ أنّ الإبداع يجيز - إن لم يفرض - ابتكار أساليب فنية متعددة تتجاوز المألوف، وتتحرف عنه وتتوسع فيه وذلك يحتم على الناقد أن يوجه اهتمامه ليس للاتساق فحسب بل البحث عن الوسائل التي تعيد بناء انسجام الخطاب (1) كما تقدم آنفا .

وبتعبير أدق يعد الاتساق عنصرا واحدا من مجموعة عناصر أخرى محددة للنص، ويبقى اتساق النص وانسجامه يحتل موقعا مركزيا في الأبحاث والدراسات التي تتدرج في مجالات تحليل الخطاب، ولسانيات (الخطاب، النص) ونحو النص، وعلم النص وعلى الرغم من أهميته فإنه وحده لا يمكن أن يحسم معنى النص، بل يعد التفاعل بينه وبين المعايير و المقومات الأخرى

(1): قصيدة النثر قراءة في اتساق النص وانسجام الخطاب 125.

أمرا حيويًا لتحقيق النصية وجعل الاتصال مؤثرا أو فاعلا، وهذا مخطط يوضح وسائل الاتساق و الترابط النصي .



### المعيار الثاني : التماسك (الانسجام)\*

مما لا شك فيه أن تحديد مفهوم عام للتماسك أمر عسير جدًا لتداخله مع مصطلحات أخرى قد تعبر عنه من بعيد أو قريب، وتتضح الإشكالية الحقيقية في تفريق العلماء بين مصطلحات تدل على التماسك الشكلي (كالترايط والاتساق والسبك) ومصطلحات تدل على التماسك الدلالي (المضموني) كالانسجام والحبك، وهناك من يرى أن إطلاق تسمية التماسك تجمع هذين النوعين

\* ويسمى كذلك بالحبك مأخوذ من حبك الثوب: أجاد نسجه وكل شيء أحكمته وأحسنه عمله فقد أحبكته. ويسمى أيضا الالتحام: لسان العرب 3(26-27).

(مادة حبك) : فالحبك يختص برصد الترابط والاستمرارية، ومن أهم العلاقات الحابكة السببية، الزمنية، الإبدالية، المقارنة، التضمين الاجمال والتفضيل. علم النص 149.

أي (التماسك الشكلي) و(التماسك المضموني) لذلك إرتأى البحث بعد أن يقدم المصطلحات التي تتعلق بالتماسك الشكلي في الربط ، أن نوجز القول في مفهوم التماسك المضموني الدلالي المتمثل في الانسجام لتنتقل بعدها إلى التماسك الكلي بوصفه المعيار الأهم للنصية كما سيأتي لاحقاً(1).

فهناك من عدّ الانسجام آلية داخلية للتماسك ، وهناك من يرى أن الانسجام هو التماسك الكلي ،ورأي ثالث يرى أن مصطلح التماسك "La cohésion"، يستعمل لوصف علاقة الوحدة على مستوى البنية الظاهرة أو (البنية الصغرى) في حين أن مصطلح الانسجام "La cohérence" يستعمل للمستوى العميق من النص على أساس أن الملفوظات النصية تتصف بخاصية الوحدة و الشمولية التي تعبر عنها بمبدأ الانسجام انطلاقاً من أن النص يوصف بالانسجام هو خاصية أساسية في تعريف النص تسمى النصية(1)، وتعرف بـ "ما يجعل من نص أن يكون منسجماً"(2). وعلى ذلك يمكن تعريف الانسجام بأنه "مفهوم دلالي يحيل إلى علاقات المدلول التي توجد داخل النص والتي تعرفه كنص. إنّ الانسجام يظهر عندما تؤول عنصراً في الخطاب يربطه بعنصر آخر الواحد يفترض الآخر(3) .

(1): وهذا تبناه البحث إذ عدّ التماسك مقولة شاملة تجمع بين الشكلي الربط والمضموني (الانسجام).

(2): سمائية النص الأدبي 87.

(3): المصدر نفسه 87، إذ ينسب هذا التعريف إلى هاليدي ورفيه حسن .

وهذا لا يعني مفهوم الانسجام مرتبط بالمستوى الدلالي بل أنه يبدأ من الوهلة الأولى فيتمظهر على مستوى البنيتين السطحية، والعميقة على حد سواء، وعلى ما تقدم فالانسجام يتضمن خصوصيات النص ليس الشكلية والتعبيرية فحسب، بل يتناول مجمل القضايا التي تشكل النص وتولده كالزمان، واكتمال عناصر التواصل الضامن لتحقيق انسجام النص المعنوي (الداخلي)، فليس المهم رصد علاقات التنضيد (العلائق النحوية) بل المهم، رصد عناصر أخرى أهمها (1) المرسل، المتلقي، القناة، الموضوع، المقام، الهدف فإذا اجتمعت هذه العناصر كونت نصاً منسجماً متماسكاً لا محالة إذ ليس هناك نص بدون رسالة موجهة إلى متلق حقيقي أو مفترض تحتوي على معلومات متراكمة تيسر فهمها و تأويلها (2).

على أساس أنّ النص مقروء القارئ، وذلك لا يعني أن انفتاح النص وانغلاقه يكون رهناً بالمتلقي وقدراته الموازية لتقنيات النص ليتمكن من استخلاص الناتج على مستويي الشكل والمضمون تصريحا أو تأويلا، فالقارئ يساوي النص في طاقته الإنتاجية ولوازمه المعرفية (3). وهناك من الباحثين من يرى أنّ الانسجام ليس شيئا معطى، شيئا موجودا في الخطاب ينبغي البحث عنه للعثور عليه، وإنما هو شيء يبني (4).

(1): المصدر نفسه.

(2): أساليب التحليل الأدبي عبد المنعم نافع [www.adabihail.com](http://www.adabihail.com)

(3): النص المفتوح والنص المغلق 3.

(4): قصيدة النثر قراءة في اتساق النص وانسجام الخطاب 125.

فمبدأ الانسجام ليس من مبادئ النص المنجز بل هو من مبادئ الخطاب بما هو جنس أدبي و لنقل أن مبدأ الانسجام ينقل من بنية إلى أخرى عبر اعتمادية مثال بوصفه نمطا خطابيا مجردا(1)، وبذلك يمكن أن تتداخل مع الانسجام آليات كثيرة كالتوازي والمشابهة والمماثلة والتشاكل الذي يعد بديلا عن الانسجام .

واستفاد "محمد مفتاح"(2)، من الشكل في تحليل قصيدة كاملة ووقف عند التشاكل الصوتي والتركيبى والدلالي .

وسنقف مع هذه المصطلحات في ربط البنى السطحية بالعميقة و من ثم تأويلها ،فتأويل النص لا يمكن إنجازه ما لم تكن لدينا المستندات النصية أولا (3)، ولا سيما أنّ التأويل هو الفهم العميق و فن استخلاص الدلالات الحقيقية ،فهو نشاط إنساني خلاق في عملية التمثيل أو التوسط و الإبلاغ(4).

(1): التعامل بين بنية الخطاب وبنية النص الأدبي ،توفيق قريرة ،عالم الفكر مجلد 2/32.

(2): تحليل الخطاب الشعري 20.

(3): الممارسة النقدية من النص إلى القارئ ،حاتم الصعر ،الأقلام العدد 11 سنة 1998.

(4): مفهوم المرجعية وإشكالية التأويل في تحليل الخطاب ، محمد خرماش سنة 1995.

المبحث الثاني:

آليات الاتساق في النص :

تعريف الاتساق: إنّ الاتساق النصي هو موضوع أساس من اللسانيات الحديثة، التي أخذت عانقها في سبيل التكوين و التأسيس و التطور، الانطلاق من فرضية التوسع حيث، توجبت عليها الانتقال من الجملة كوحدة لغوية كبرى تبنى عليها نظريات اللغة ومدارسها واتجاهاتها إلى دراسة النص باعتباره ممثلاً شرعياً للغة يمتاز بكل خصائص ومميزات الاتساق و الانسجام، فوجب أن تقوم عليه كل الدراسات الحديثة والأبحاث المعاصرة، لأنه بنية منتظمة متسقة ومنسجمة تحتكم إلى علاقات معينة بين متتالياتها الجمالية في أداء معناه بالشكل الذي تكون فيه قابلة للقراءة والفهم، والتأويل..... إلخ، وأمام هذه الفرضية لا نجانب الصواب في جعل الاتساق إليه ومفهوم ديناميكي وفق ما تخوله به أبحاث لسانيات النص الحديثة، هو ما أفرزته دروس النحو والبلاغة العربيين، وهو ما جمع القدامى وعلى رأسهم عبد القاهر الجرجاني تحت مصطلح (النظم). الذخيرة اللغوية، وتجديد الرؤية إلى المدرسة الخليلية الحديثة .

وعليه الاتساق يقصد به عادة ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص أو الخطاب و يبرز في تلك المواضيع التي تتعلق فيها إلى التأويل عنصر من العناصر و بتأويل العنصر الآخر ويفترض كل منها الآخر مسبقا إذ لا يمكن أن نحل الثاني إلا بالرجوع إلى الأول و عندما يحدث ما يسمى بعملية الاتساق(1).

### تعريف أدوات الاتساق النصي:

يرتكز الاتساق على زيادة عالية في هذه المجموعة الحكائية على عدّة وسائل ومظاهر لغوية محددة تنسج البنى الداخلية بكل علاقاتها ووظائفها نذكر من بين هذه الوسائل الإحالة، الاستبدال، الحذف، الوصل والاتساق المعجمي(2).

ومصطلح الاتساق النصي في دراستنا الحالية لتحديد التماسك المتين بين الأقسام اللغوية المكونة للخطاب الحكائي الذي ينجزه، ويبرز مظاهر الاتساق النصي أن كل أنواع الأدب يجسد لمحة خطابية موحدة في حين أن غيابها فإنّه يقضي هذا الاتساق النصي ويدخل في دائرة العدم، أي وجود فكرة مفككة و مبلورة ، ويشترط في هذا الاتساق النصي على كل مقطع لغوي خلق كل موحدة تتوفر فيه خصائص معينة تعتبر سمة من النصوص ولا توجد في غيرها.

(1): مصطفى خطابي لسانيات النص ،مدخل على إنسجام النص - ط 2006 - الملركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - ص15.

(2): محمد خطابي (المرجع السابق ص17).

ويقف الاتساق النصي على المستوى الدلالي فقط، وإنما يتوغل أيضا داخل مستويات أخرى مثل النحو والمعجم، وهذا مرتبط بتصوير الباحثين للغة باعتبارها نظاما يملك ثلاث مستويات: الدلالة (المعاني) النحو والمعجم (الإشكال)، والصوت والكتابة (التعبير)، يعني هذا التصور أن المعنى يتحقق بأشكال و الأشكال كتعابير(1).

ويهتم الاتساق النصي بالعلاقة الموجودة بين أقسام الخطاب والمظاهر التي تربط بين عنصرين لغويتين، عنصر لاحق و عنصر سابق.

ونستخلص من خلال هذا التعريف أن الاتساق هو ذلك الترابط بين المفردات والجمل المشكلة للنص، وهذا الارتباط يأتي من خلال وسائل لغوية تصل بين العناصر المشكلة للنص، وهذه الوسائل اللغوية حققت الاتساق التركيبي والدلالي بين عناصر النص .

- فالاتساق التركيبي هو الاتساق الذي يحقق بوسائل لغوية كالوصل الذي يكون بأدوات الربط (و، أو، ف، ثم) والأسماء الموصولة (الذي، التي، الذين...) وحروف التفسير (أي... أعني... أقصد...)، وتحقق الربط عبر عملية الوصل بين متواليات النص .

(1): المرجع نفسه ص 18.

■ والاتساق الدلالي الذي يحقق بالإحالة وهي علاقة دلالية بين عنصر محيل وعنصر محال إليه، وبهذا تكون إحالة قبلية عندما تحيل إلى ما سبق، وإحالة بعدية عندما تحيل إلى العنصر اللاحق، كما تكون الإحالة مقامية عندما تحيل خارج النص وإحالة مقامية أو نصية عندما تحيل إلى عنصر داخل النص .

■ ومن هذا نستنتج أنّ الاتساق دلالي أنه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدده كالنص.

ويؤكد صلاح فضل أن التماسك خاصة نحوية للخطاب تعتمد على العلاقة لكل جملة بأخرى وهو ينشأ غالبا عن طريق الأدوات التي تظهر في النص مباشرة كأحرف العطف والوصل والترقيم وأسماء الإشارة وغيرها... (1).

وعليه فدراسة الاتساق تمكنا من دراسة وإدراك العلاقة الرابطة بين الجمل المكونة للنص وهو يحقق بنية النص المادي التي ينظر من خلالها القارئ إليها بعملية استقبال النص وتفسيره معتمدا على آليات الانسجام. ويقوم اتساق النص على كيفية ترابط البنى المقطعية الظاهرة بفضل أدوات لعلّ أهمها ما يلي:

(1): إبراهيم محمود خليل في اللسانيات والنص، ط1 2007 - 1427 - الدارة المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة عمان ص 219.

## 1-2 الإحالة :

لغة: جاء في لسان العرب : المحال من الكلام ،ما عدل به عن وجهه وحوّله محالا ،وأحال بمحال، ورجل محوال أي كثير محال الكلام ويقال أحيله إحالة إذا أفسدته وروى "ابن شاميل" عن الخليل بن أحمد أنه قال المحال من الكلام لغير شيء... .

والحوال :كل شيء حال بين اثنين ،وإن كلمة أحال تستعمل لازمة ومتعدية ،وإذا تعدت فإنها تعني نقل الشيء من حالة إلى أخرى وتعني توجيه شيء أو شخص على شيء أو شخص آخر لجامع يجمع بينهما ،كما تجوز الدلالة بها على المعنى الاصطلاحي الذي يحيل فيه العنصر الإحالي على عنصر إشاري يفسر و يحدد دلالاته .

اصطلاحاً: الإحالة هي من أدوات الاتساق النصي ويقصد بها عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل وإنما تحيل إلى عنصر آخر ،إذا سمي عناصر محيلة مثل الضمائر، أسماء الإشارة والأسماء الموصولة .....إلخ.

وهي كما يعرفها "جون ليونز" بأنها العلاقة بين الأسماء والمسميات وتكون طبيعة هذه العلاقة دلالية تقتضي التطابق بين العنصر المحيل و العنصر المحال إليه من حيث الخصائص الدلالية وذلك أنّ العناصر المحيلة غير مكثفية بذاتها من حيث التأويل بل تكتسي دلالاتها بالعودة إلى ما تشير إليه ، لذا وجب قياسها على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام وبين ما هو مذكور في مقام آخر ،ويمكن القول أنّ الإحالة هي علاقة بين عنصر لغوي أو خارجي،

بحيث يتوقف تفسير الأول على الثاني، ولذا فإنّ فهم العناصر الإحالية التي يتضمنها نص ما يقتضي أن يبحث المخاطب في مكان آخر داخل النص أو خارجه وتتحقق الإحالة في العربية بالضّمائر بأنواعها وأسماء الإشارة والمقارنة والمواصلات.

ويستعمل الباحثان "هالداي ورقية حسن" مصطلح الإحالة استعمالاً خاصاً، وهو أنّ العناصر المحلية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بد من العودة إلى ما يشير من أجل تأويلها، فالإحالة لا تخرج في الغالب الأعم من الضّمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة (1).

ومن هذا فإنّها تعبر عن العلاقات بين العبارة و الأشياء إذن فهي تنقسم إلى نوعين:

الإحالة النصية: (الداخلية) وهي تنفي علاقة الإحالة داخل النص نفسه وتكون إمّا بالرجوع إلى ما سبق وتسمى إحالة قبلية أو بالإشارة إلى ما سيأتي داخل النص وتسمى إحالة بعدية.

فهذه الإحالة الداخلية تستخدم لتدل على ذلك النوع الذي يحال فيه المخاطب على عنصر لغوي داخل النص، ويمكن التمثيل في الضمير "هم" من خلال قوله تعالى: "...قال بافعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون..." (2) الذي على الآلهة التي وردت قبل ذلك قال تعالى: " قالو أنت فعلت هذا " (3) وعليه فإن الإحالة النصية هي من أهم أدوات الاتساق النصي.

(1): محمد خطابي (المرجع نفسه) ص 17.

(2)-(3): قرآن كريم سورة الأنبياء ( الآية 63).

الإحالة المقامية: (الخارجية) وهي تلك النوع الذي يوجه المخاطب إلى الشيء أو شخص في العالم الخارجي حيث تسهم في خلق النص باعتبارها تربط باللغة بسياق المقام ،ويمكن التمثيل باسم الإشارة (هذا) الذي ورد في قوله عزّ وجلّ: " قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون " (1) حيث أشير به إلى كبير الأصنام التي جعلوها آلهة ،وهذا النوع من الإحالة لا يمنع النص سمة التماسك لأنه يربط عنصرين معا في السياق ،بل يقضي النص خارج النص القرآني نفسه لتحديد المحال إليه .

وعليه تكمن هذه الإحالة في التحليل النصي وبطلق عليها المقام والسياق و تعرف بالأنماط اللغوية التي تشير إلى الموقف الخارجي عن اللغة.

**2-2 الضمائر:** وهي نوعان: ضمائر تحليل إلى خارج النص إذ تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب فهي تؤدي دورا هاما في اتساق النص وتكمن أهميتها في تحقيق تماسك النص الشكلي والدلالي وتساهم في تشكيل معناه وإبرازه ويتعدد دور الضمير في عملية الإحالة ،فقد يحيل إلى كلمة مفردة أحيانا (اسم) وقد يحيل إلى جملة في بعض الأحيان وبميل أحيانا أخرى إلى تركيب أو خطاب متكامل،

(1): قرآن كريم سورة الأنبياء ( الآية 63).

ويمكننا توضيح هذه الضمائر من خلال حصرها في ما يأتي :

الضمائر الشخصية: وبدورها تنقسم إلى اثنين نوعين:

وجودية (أنا، أنت، هو، هي ) وضمائر ملكية (قلمي، قلمك، قلمه).

أسماء الإشارة : وتعد الوسيلة الثانية من وسائل الاتساق النصي الداخلية في نوع الإحالة ،فمنها

ما يدل(1) على الزمان ( الآن غدا) ومنها للمكان ( هنا هناك) ومنها للبعد (ذاك وتلك) وللقرب

(هذه وهذا) وعليه فهي تصنف حسب الظرفية وتربط بين البعد والقرب ،وثمة تسهم في اتساق

النص ،ويتضح دورها في تماسك النص القرآني في عدة مواضع منها في قوله تعالى : "هو

الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسميمون ينبت لكم به الزرع والزيتون

والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون..." (2).

نلاحظ احتواء هذه الآية الكريمة على عناصر أشارية معجمية و عنصر إشاري واحد فقط،

وتتمثل هذه العناصر الاشارية في (السماء، الزيتون النخيل، الزرع) وأما العنصر الواحد النصي

الاشاري تمثل (ذلك) .

(1): خليل ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب-ط1 1430/2009- دار جرير للنشر والتوزيع

-عمان -الأردن ص58.

(2): الآية 11 سورة النحل .

2-3 المقارنة: كثيرا ما ترد كلمة المقارنة في الدراسات و البحوث العلمية والفكرية، المقارنة لمعرفة الوجوه المشتركة والمختلفة بينها ولفظ المقارنة لا تفيد معنى الموازنة بين الشئيين بل تقتصر على معنى المصاحبة والوصل والجمع.

ويتضح قصور معناه في الاستعمال السابق في حال إبدال لفظ المصاحبة به وهو مرادف له، فلو قلنا مثلا دراسة مصاحبة لأنكر الجميع هذا الاستعمال ولا يوجد فرق جوهري بين "المصاحبة" و"المقارنة" في المعنى ووفقا للاستعمال اللغوي القديم الذي وصل إلينا في التراث العربي، وموارد مادة "قرن" المرتبطة لهذا المعنى في المعاجم اللغوية القديمة .

وتنقسم المقارنة عامة بتفرغ منها تطابق ويتم فيه التشابه والاختلاف وتتفرغ خاصة كمية وكيفية فهي لا تختلف عن الضمائر لكونها نصية فهي تقوم مثل الأنواع المتقدمة لا محالة هو بوظيفة إتساقية وبالتالي يعد الربط بالضمائر بديلا لإعادة الذكر(1).

(1): محمد خطاب ( المرجع السابق ص27).

2-4 الاستبدال: فهو صورة من صور الترابط النصي التي تتم في المستوى النحوي والمعجمي

بين الكلمات والعبارات، فهو علاقة تتم داخل النص أي تعويض عنصر من النص بعنصر آخر

يتم في مستوى نحوي بين الكلمات والعبارات وينقسم إلى ثلاثة أنواع:

(أ) - الاستبدال الفعلي: استخدام الفعل (يفعل) مثل: هل تظن الطالب المجتهد ينال حقه؟ أضمن

كلّ طالب مجتهد يفعل (الكلمة يفعل) فعلية استبدلت كلام كان المفروض يحمل محلها وهو

(ينال حقه).

(ب) - الاستبدال الاسمي: يستعمل عناصر لغوية اسمية (آخرون، آخر) (1).

(ج) - الاستبدال القولي: باستخدام (ذلك، لا) قال تعالى " قال ذلك ما كنا نبغ فارتداً على

آثارهما قصصاً " (2).

2-5 الحذف: وهو علاقة داخل النص، ويعني الحذف عادة لا علاقة له قبلية: أي أنّ

العنصر المحذوف يشكل علامة دلالية مع العنصر السابق ويحدث اتساق بين أجزاء النص،

ففي اللسانيات النصية يعتمد على السياق والمقام .

وفي معناه اللغوي يعني الإسقاط ومن حذف الشعر إن أخذت منه.

(1): أحمد عفيفي نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ط 1 - مكتبة الزهراء - الشرق - القاهرة ص 123-124.

(2): القرآن الكريم سورة الكهف الآية 64.

\*أمّا في الاصطلاح: فهو إسقاط جزء من الكلام أو كله لدليل، أمّا قول النحويين الحذف لغير

دليل: ويسمى اقتصاراً. فلا بد تحرير فيه بالكلية ويتبين ذلك في الإضمار والإيجاز.

\*والفرق بينهما أنّ شرط الحذف والإيجاز هو أن يكون في الحذف ثم مقدر نحو قوله تعالى : "

واسأل القرية " (1)، بخلاف الإيجاز فإنّه عبارة اللفظ القليل الجامع للمعاني الجمّة بنفسه .

\*أما الفرق بينهما وبين الإضمار هو أن شرط المضمر بقاء أثر المقدر في اللفظ نحو قوله

تعالى : " يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعدّ لهم عذاباً أليماً ..... " (2).

**2-6 الوصل:** وهو عطف جملة على أخرى بالواو ،ولا تتحقق بلاغة الوصل إلاّ بالواو

العاطفة فقط على أن يشترط أن يكون بين الجملتين جامع حقيقي بين طرفي الإسناد أو جامع

ذهبي ،فالجامع الحقيقي كالموافقة مثل: يفرح ويحزن ويتخذ الوصل ثلاثة مواضيع:

الأول: إذا اتخذت لجملتان في الخبرية والإنشائية لفظاً ومعناه ولم يكن سبب يقتضي الفصل

بينهما مناسبة تامة في النصب .

الثاني: دفع توهم غير مقصود وذلك اختلفت الجملتان في الخبرية والإنشائية وكان الفصل

بخلاف المراد.

(1): القرآن الكريم سورة يوسف الآية 82.

(2): القرآن الكريم سورة الإنسان الآية 3.

الثالث: إذا كانت الجملة الأولى محل من الإعراب وقصد تشريك الجملة الثانية لها في الإعراب

مثل قوله تعالى: " إنَّ الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله ."

ويعرفه الباحثان " هالداي ورقية حسن " بأنه تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق

بشكل منظم وهذا أن النص عن متتالية جمالية متعاقبة خطيا متماسكة تحتاج إلى عناصر تصل

بين أجزاء النص وليتفرع الوصل إلى أنواع :

(أ)- الربط بالأصل الإضافي: يتم بواسطة آدتين (و) و(أو) ويكون محققا بعلاقة التماثل

المعنوي وأداة (بالمثل) ، وألفاظه مفيدة للتفسير مثل أقصد أو أعني ....(1) .

(ب)- الوصل السببي: ويتمثل في النتيجة والسبب والشرط خاصة في الجمل الشرطية كما

يتحقق زمنيا بفضل الأداة (ثم) ويمكننا المنطقية بين جملتين أو أكثر ويعبر عنه بعناصر مثل

(هذا ، إذن ، حيث) .

(ج)- الوصل العكسي: وهو الوصل الذي يعني عكس ما هو متوقع يتم بواسطة أدوات مثل:

لكن.....إلخ(2).

(1): نعمان بوفرة ،مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب ط1 2008 الكتب الحديثة للنشر والتوزيع الأردن ص 48.

(2): محمد خطابي لسانيات النص - مدخل إلى انسجام النص - ص 23 .

7-2 التوازي: وهو توافق الكلمات في الوزن والرّوي يحمل خصائص صوتية وبلاغية

تؤدي إلى إثراء الصيغة الشعرية بنغمات نفسية وإيقاع عذب يقرئ العين جمالا والوزن بيانا فيبعث في النفس السكينة والطمأنينة مثل ضرب، هرب، وهب ...

وكذلك يعف بالتقطيع المتساوي لأقسام الخطاب من خلال تجزئة الجملة إلى مقاطع متساوية الأبنية بغض النظر عن توافقها أو اختلافها المعنوي على أن تكون هذه الأبنية متوازية في البناء النصي بحيث يسهم التوازي في اتساق النص، وينقسم إلى نوعين :

(أ)- التوازي المتماثل : وهوما تماثلت فيه بنيته واختلفت بعض معناه ويكون بالتطابق أعلى المستوى النحوي أفقيا وعموديا والظاهر أنّ هذه الخاصية البنيوية والنصية تحقق سمة الترابط والتناسق بين أجزاء الخطاب .

(ب)- التوازي المتشابه: عادة ما يكون التوازي قائم في بيت الشعر أو في أبيات شعرية وعليه التوازي المتشابه هو تشابه طرفين متعادلين في الأهمية من حيث المضمون والدلالة كما تختلف بعض بنيته وبعض معناه، ويكون قائما في النص أفقيا وعموديا (1).

(1): رابع بحوش لسانيات وتطبيقات على الخطاب الشعري دار العلوم للنشر والتوزيع الجزائر عنابة ص94.

2-8 الاتساق المعجمي: وهو مظهر من مظاهر اتساق النص يربط بين جملة بدون وصل أو إحالة، إنما عبر العلاقات المعجمية القائمة بين المفردات النصية ووحدات من الجملة ويحققها التكرار والنظام، ويشكل الاتساق المعجمي مظهرا من مظاهر الاتساق النصي(1)، ليتخذ وسائل أخرى نحوية ويتخذ الأشكال التالية :

2-8-1 التكرار: وهو من المظاهر التي تنسم بها اللغات عامة واللغة العربية خاصة ولا يتحقق التكرار على مستوى واحد بل على مستويات متعددة مثل تكرار الحرف، تكرار الكلمات، تكرار الجمل وتكرار القصص أو المواقف ، كما هو الحال في القرآن الكريم، وكذلك يحمل في ثناياه بعض معاني التماسك والمرجعية القبلية والبعث و التجديد والضمّ لشيين متباعدين ليماسكا ، ويكون التكرار للعنصر نفسه ويتحقق بوجود مرادفا أو نسبة العنصر للسياق سواء كان السياق لغوي مشابه نوعان :

(أ) - التكرار التام الكلي: وهو التكرار الذي يشكل على المستوى اللفظي كقولنا لمن يريد التفكير في حل معادلة: ركز ركز، أو لمن تستدعيه أسرع أسرع... وهو الأكثر شيوعا. ويرتكز على أهميته مستويات ووظائف التكرار بصورة عامة، ويتمثل في تكرار اللفظ والمعنى المرجو الواحد، ويحقق هذا التكرار أهداف معنوية و تركيبية كثيرة .

(1): محمد خطابي لسانيات النص - مدخل إلى انسجام النص - ص 38 .

(ب)- التكرار الجزئي: وهو الذي يشتمل على المستوى المعنوي مثل أطعني ولا تعصيني، إن الأمر بالطاعة هو النهي عن المعصية وذلك بعدما أن نستخدم الجذر اللغوي استخدامات مختلفة فنتسق من الجذر نفسه كلمات ضد السياق، وجد موجود، العظماء - العظائم، فالتكرار من الضمائر التي تلي الحاجات النفسية كما أن إعادة اللفظ وترداده يعبر عن قصد المتكلم لإفهام السامع أو الإفصاح عن فكرة أو تأكيدها .

2-8-2 الكلمات العامة: وتشمل الكلمات الصغيرة التي لها حالة معمة ومرتبطة باسم الجامع مثل اسم شجرة (أوراق، أغصان، غابة، حطب) (1) .

3-8-2 التضام: يعد التضام من وسائل التماسك النصي، وهو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو القوة نظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة فهي متنوعة قد تتخذ شكل من التضاد أو التناظر أو علاقة الجزء بالكامل مثل : الرجل والجسم، وكل هذه العلاقات بين الكلمات تخلص في النص ما يسمى التضام (2)، وعلى معرفته بمعاني الكلمات و بمدى ارتباط هذه الكلمة بتلك .

(1): محمد خطابي (المرجع السابق) ص 38.

(2): رابح بحوش (المرجع السابق) ص 113.

وفي الأخير نقول أننا قد حاولنا في هذه الفصل تحديد أدوات الترابط النصي التي بفضلها تحققت نصية النص، فأبرزت تعمل هذه الأدوات في تشكيل بنية النص وعلاقاتها التركيبية والدلالية على مستوى الجمل المتتالية.

والاتساق لا يكفي وحده في دراسة النص له مقدمة لابد منها في الانتقال من الدراسة النصية من الانغلاق إلى الانفتاح بوضع النص في سياق إنتاجها ولا يتحقق إلا بربط النص بآليات الانسجام والتي هي موضوع فصلنا الثالث.

### المبحث الأول:

مبدأ الاشتراك: ويتم الاشتراك إمّا بين عنصرين متعاطفين أو جملتين.

(أ) - الاشتراك بين العناصر: ففي النص نجد أنّ العطف بين عنصرين غالباً ما يكون المسافة

المعنوية بينهما بعيدة وذلك للوقوف على الجامع بين اثنتين(1).

(ب) - الاشتراك بين جملتين: الاشتراك بين العناصر يركز أساساً على مبدأ الارتباط والتشابه

في العلاقات بين العناصر، وعليه فالاشتراك بين جملتين يخضع لنفس القيود التي تحكم عطف

المحملات، لأنّ هذه القيود تسمح لنا باكتشاف العلاقات القائمة بين الجملة المتعاطفة وهذه

القيود تتمثل في قيد تناظر الوقائع وقيد وحدة العقل وقيد تناظر الوظائف التداولية(2).

### المبحث الثاني:

تعد العلاقات الدلالية المبنية في النص لها الأثر الكبير في عملية الانسجام النصي من خلال

تحقيقية مبدأ الاستمرارية الدلالية، وهذه الظواهر الدلالية منتشرة على مسافة نصية مختلفة

يمارس بعضها وظيفة التماسك الدلالي وبعضها الآخر موجود بفعل القوة.

(1): المرجع نفسه ص 260.

(2): صبحي إبراهيم - علم اللغة ص 149.

ولهذه العلاقات أنواع أهمها :

السبب المسبب: تساعد العلاقة السببية على ضم وحدات النص فهو رابط منطقي يترتب فيه على المسبب، فهما متلازمان منطقيًا ودون أداة أو إشارة(1)، ومنه تكون علاقة الإجمال والتفصيل.

وتعتبر وظيفة الإجمال والتفصيل في النص كغرض تفسيري وتوضيحي من المرسل ذاته، حتى يخرج المتلقي من دائرة التأويل والافتراض المنطقي والإجمال الدلالي وكذلك تتأكد وظيفته من خلال الرابط المتماسك للنص .

موضوع الخطاب: يعد موضوع الخطاب آلية من آليات الانسجام النصي، بفضلها يتماسك النص ككل بحيث أنّ المواضيع الجزئية المشكلة له ، تتجمع وتتنظم لتؤدي في النتيجة إلى موضوع أساسي يؤدي حوله الخطاب، إنّ تحديد موضوع النص يسمح للمتلفظ المشارك، بتأويله يتجاوز نقائصه والاحتفاظ به إلاّ بما هو مناسب لهذا الموضوع .

البنية الكلية: يذهب " فان دايك " إلى أننا لكي نحصل على البنية الكلية لأية متوالية يجب علينا أن نأخذ مجموعة من العمليات كلها حذفية تنفذ من أجل اختزال النص كبنية دلالية كلية(2).

(1): صبحي إبراهيم (المرجع السابق) ص150.

(2): محمد خطاب - لسانيات النص - مدخل إلى الانسجام الخطابي ص 293.

وقد حدد "فان دايك" هذه العمليات فيما يلي :

العملية الأولى: تتعلق بحذف المعلومات العرضية.

العملية الثانية: تتعلق بحذف معلومات مكونة (أساسية).

العملية الثالثة: تتعلق هذه العملية المسماة بالتعميم البسيط بحذف المعلومات الأساسية

والانسجامات مع إشارتنا السابقة أنّ لكل خطاب بنية كاملة .

### المبحث الثالث:

التعريف: إنّ مفهوم ذو علاقة وثيقة مع موضوع الخطاب ومع عنوان النص، تتجلى العلاقة

بين العنوان وموضوع الخطاب في كون الأول تعبيراً ممكن عن الموضوع حسب تعبير "براون

ويول".

التناص: يلجأ المتكلم في بناء نصه إلى محاورة نصوص أخرى سألقة وتصبح متضمنة فيه ،

ومن خلالها يبني القارئ استراتيجيات قرائية وتأويله ،ومنها انتقلت آليات الاستدلالية الاستقرائية

والاستنباطية والفرضية الاستكشافية فيه ،فإنّها تشترك جميعها في اتخاذ المعلوم وسيلة لمعرفة

المجهول ،وإذا كان المسؤول يسلك هذه الاستراتيجيات فعن الكاتب نفسه يسير فيها فيفيد من

تجاربه ومعارفه وخبراته إنتاجها أو ليتخذها أساساً للإبداعات الجديدة(1) .

(1): محمد مفتاح - المفاهيم - المركز الثقافي العربي 1997 ص40.

السياق: يعتبر السياق العمدة في إنتاج وفي فهمه، فالمتكلم لا يستطيع أن ينتج نصا إلا إذا توفرت الشروط الخارجية والنفسية لإنتاجه، ولا يتلقى هذا النص تلقيا مدركا إلا إذا كان المتلقي على عدم كافي لهذه الظروف التي صنعت هذا النص وتتفق الكثير من الدراسات المعنية بمسألة السياق على اكتفاء بما هو ضروري لفهم الخطاب، والإطاحة بظروف إنتاجه ليكون القاسم المشترك بينهما جميعا للاهتمام بالمتلقي (المرسل)، الزمان، المكان والهدف من الموضوع إلا أننا سنوظف أي عنصر في دراسة النص .

المتكلم (المرسل): هو الذات المحورية في إنتاج الخطاب لأنه هو الذي يلتقط، من أجل التعبير عن مقاصد معينة ، ويفرض تحقيق هدف فيه ،ويجسد ذاته من خلال خطابه باعتماد استراتيجية خطابية تمتدّ من مرحلة تحليل السياق دينيا والاستعداد له ،بما في ذلك اختيار العلامة اللغوية الملائمة (1).

الرسالة: إنّ النص باعتباره مخاطبا موجه من مرسل إلى مرسل إليه ولكي تتحقق السيرورة اللسانية ويحقق التحادث فعالية لابد من الوجود اتصال بمثل ؟ طبيعة وارتباطا نفسيا بين المرسل والمرسل إليه هذا الاتصال الذي يسمح ببث الخطاب و إيقاعه .

(1): عبد الهادي بن ظافر الشهري استراتيجيات الخطاب ص45.

مرسل إليه: وهو الطرف لأخر يوجه إليه المرسل خطابه عمدا. والمرسل إليه حاصر في ذهن المرسل عند انتاج الخطاب سواء كان حضورا عينيا أو استحضارا ذهنيا وهذا الشخص ، أو استحضار للمرسل إليه هو يهم في حركية الخطاب(1).

الزمان والمكان: وهو من ركائز النص واتجاهاته حيث يكونا ضروريين في أدوات الاتصال و بهما يعرف زمان ومكان المتكلم أو المتلقي.

---

(1): نفس المرجع ص48.

لقد تم بحمد الله إتمام هذا البحث المتواضع المتضمن دراسة حول موضوع آليات الاتساق والانسجام وموضوع تعاريف النص وأقوال عدة حول هذه التعاريف من عدة علماء اللغة كما استنتجنا واستخلصنا من موضوع البحث هذا أنه :

**1 -** لم تقتصر الدراسة النحوية على الجملة بل تجاوزت ذلك إلى النص مع مراعاة الخصوصية النبوية ؛مما دفع بعض الباحثين إلى هدف جديد يتجاوز قواعد الجملة إلى قواعد إنتاج النص ويعد هذا الانتقال انتقالاً منهجياً ومعرفياً كبيراً وليس مجرد تعديل طفيف في اسم العلم وموضوعاته ولكن التحول حدث في المنهج والمقولات والأدوات الإجرائية

**2 -** إن التحليل اللساني لا يكتفي بدراسة بنيوية داخلية وإنما يتجاوز ذلك إلى الجوانب الدلالية والسياقية والتداولية التي تضبط مقصد المتكلم وغايات الخطاب المنجز وقدرة القارئ على تأويل النص .

**3 -** إن تحقيق النصية في النص يرتكز على عدة عناصر لغوية وغير لغوية في إيجاد نوع من الاتساق والانسجام بين وحدات النص الجزئية فالترابط بين بنية النص يراعي مظاهر التداخل والتشابك بين الرابط النحوي والانسجام النصي حيث كشف البناء النصي للخطاب النصي في القرآن الكريم من تنوع أدوات الاتساق ما بين إحالة وتكرار واستبدال وغيرها فكان حضور الإحالات الضميرية المتواترة بكثرة .

- 4 - كما ساهمت الآليات الدلالية كالإشراك والعلاقات والتعريض والتناص في عملية الانسجام النصي للقرآن الكريم في سورة الأحقاف حيث أنها شكلت تمظهرات نصية واضحة .
- 5 - كما أبرزت في تحليلي هذا أهمية العناصر في التأويل الصحيح للنص فإذا ينبغي للنص التأثير فينا وإشراكنا في توجيهه العام فقد حاولت محاصرة إحالتي على الإطار الشامل الذي أبداع عليه النص .
- 6 - كما تنوعت الضمائر المحلية ضمائر الغائب وضمائر المخاطب فهي تربط أساسا بتنوع عناصر التماسك النصي بنبويها وقدرتها على التبليغ .
- 7 - وفي الأخير لا ندعي لأننا قد أحطنا بكل الظواهر النصية بل حاولنا إبراز ما كان باستطاعتنا ونرجو في المستقبل إنشاء الله ما حدث من نقائص.

- 
- الإهداء
  - كلمة شكر و عرفان
  - مقدمة (أ.ب.ج)
  - الفصل الأول
  - المبحث الأول
  - تعاريف نصية.....(2 ، 9)
  - الفصل الثاني
  - المبحث الأول
  - المعيار النحوي و الاتساق.....(13 ، 15)
  - المبحث الثاني
  - آليات الاتساق النصي
  - تعريف الاتساق.....16
  - تعريف أدوات الاتساق النصي.....(17 ، 18)
  - الإحالة.....(19 ، 20)
  - الضمائر.....21
  - المقارنة.....21
  - الاستبدال.....22
  - الحذف.....23
  - الوصل.....23
  - التوازي.....24
  - الاتساق المعجمي.....(25 ، 26)

- الفصل الثالث
- مبدأ الاشتراك ..... 28
- الاشتراك بين العناصر ..... 28
- السبب و المسبب ..... 28
- موضوع الخطاب ..... 29
- البنية الكلية ..... 29
- التعريض ..... 29
- التناص ..... 29
- المتكلم (المرسل) ..... 30
- الرسالة ..... 30
- الخاتمة ..... (أ،ب)

## قائمة المصادر والمراجع

- (1): لسان العرب لإبن منظور (مادة نصص) 97/7 .
- (2): مقاييس اللغة أحمد ابن فارس (مادة نصص) 433/5 .
- (3): أساس البلاغة جار الله الزمخشري (مادة نصص) 961 .
- (4): النص الأدبي مكوناته وحدوده هشام يونس اليرموك العدد 71 .
- (5): التعريفات 192 .
- (6): لسان العرب 98 .
- (7): القاموس المحيط الفيروز آبادي (مادة نصص) 331/2 .
- (8): ما هو النص ، نهلة أحمد المعرفة 451 لسنة 2001 .
- (9): من الأثر إلى النص " رولان بارت " ، ترجمة عبد السلام بن عبد العالي ، الفكر المعاصر العدد 38 لسنة 1986 .
- (10): وظيفة الألسن وديناميتها ، " أندرين مارتين " عرض سلطان ناصر الدين البحرين الثقافية لعدد 22 سنة 1999/86 .
- (11): الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق .
- (12): بلاغة الخطاب وعلم النص صلاح فضل 297 .
- (13): اتجاهات لغوية معاصرة 168/ نقلا عن أجرومية للنص الشعري .

(14): علم اللغة النصي 29 .

(15): قصيدة النثر : قراءة في اتساق النص وانسجام الخطاب.

(16): التعامل بين بنية الخطاب وبنية النص الأدبي ، توفيق قريرة ،عالم الفكر مجلد 2/32 .

(17): الممارسة النقدية من النص إلى القارئ ،حاتم الصكر ،الأقلام العدد 11لسنة 1998 .

(18): مفهوم المرجعية وإشكالية التأويل في تحليل الخطاب محمد خرماش سنة 1998 .

(19): مصطفى خطابي لسانيات النص : مدخل إلى انسجام الخطاب ط2 / 2006 الدار

البيضاء ص 15 .

(20): إبراهيم محمود خليل في اللسانيات والنص ط 2007 / 1427 الدار المسيرة للنشر

والتوزيع والطباعة عمان ص 219 .

(21): احمد عفيفي نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ط1 مكتبة الزهراء القاهرة ص

124 / 123 .

(22): رابع بخوش - لسانيات وتطبيقات على الخطاب الشعري دارالعلوم للنشر والتوزيع

،الجزائر عنابة ص 34 .

(23): محمد مفتاح - المفاهيم المركز الثقافي العربي ط1 1997 ص40 .

(24): عبد الهادي بن ظافر الشهري استدراكيات الخطاب ص 45.

(25): القرآن الكريم.